

المطلب الثالث: الصفات السلبية

الصفات السلبية: هي كل صفة مدلولها عدم أمر لا يليق به سبحانه⁽³¹⁾.

أي: دلت على سلب ما يليق بالله تعالى، وتسلب عن الأذهان أضرارها، كالقدم يدل على سلب العدم، وهذه الصفات غير منحصرة على الصحيح، إلا أن مهماتها خمس، وهي: القدم، البقاء، المخالفة للحوادث، القيام بالنفس، والوحدانية⁽³²⁾.

وليس المراد بكونها سلبية، أنها مسلوقة عن الله ومنفية عنه، والآن لزم أن يثبت له الحدوث، وطرد العدم، ومماثلة الحوادث، بل المراد بكونه سلبية: أن كل واحدة سلبت (نفت) (أمرًا) لا يليق به عز وجل، فالقدم سلب لأولية الوجود، والبقاء سلب لآخريته الوجود... وهكذا⁽³³⁾.

اتفق المسلمون جميعاً على تنزيه البارئ -عز وجل- عن اتصافه بالنواقص وما لا يليق بجلال ذاته، إلا أنهم اختلفوا في كيفية إثبات الصفات السلبية لله تعالى.

فالسلف منهم هو الاجمال، وهو منهج القرآن الكريم، حيث يأتي الإثبات في كتاب الله مفصلاً، والنفي مجملاً⁽³⁴⁾.

أما أهل الكلام من المعتزلة والأشاعرة، فمنهجهم هو النفي المفصل، أي تفصيل القول فيما ينبغي نفيه عن الله⁽³⁵⁾.

والسمة المميزة لمنهج الأشاعرة في هذه الصفات، هي الرد على بعض الفرق من الذين ذهبوا إلى تشبيه الله بالحوادث وتجسيمه⁽³⁶⁾.

أما مسلك المولوي في الصفات السلبية، فإنه قد سلك مسلك المتكلمين، حيث يرى أن هذه الصفات لا تعد لكثرتها، إلا أن مهماتها منحصرة في خمس، حيث يقول:

سيفاتي سهلي نايته دهفتهر

ككون الله ليس بجوهر

لا كين تو زهريف بيّ نهم په نجانته

هه ر په ننج بزانه نهللى گشتيانه⁽³⁷⁾

والإيمان بوجود الله -عز وجل- أساس مسائل العقيدة كلها، وعنه تتفرع بقية الأمور الاعتقادية التي يجب إتحاض العقل للتأمل والتفكير فيها، ومن ثمّ الإيمان بها.

ومن المحال أن يدرك الإنسان ماهية حقائق الكون الصغرى قبل أن يدرك أصلها الأول، فكان لزاماً إذاً، لكي يستطيع التعرف على الكون أن يعرف خالقه أولاً⁽²⁷⁾.

وبالرغم من أن مسألة وجود الله شغلت الفكر الإنساني، إلا أن المسلمين لم ينشغلوا بالبحث عن حقيقة الذات الألهية، اعترافاً منهم بالعجز عن الوصول إليها، فكل ما يستطيع البشر أن يعرفه عن ذات الله هو الأعراض العامة كالوجود وكونه واحداً، أزلياً، ليس بجسم وغير ذلك.

ولاشك أن العلم بهذه الصفات لا توجب العلم بحقيقة الذات، وهذا هو ما عليه جمهور المحققين من الفرق الإسلامية⁽²⁸⁾.

في الواقع أن المولوي لم يخالف جمهور المتكلمين، الذين ذهبوا إلى عدم الوقوع في العلم بحقيقة ذات الله تعالى، حيث يقول:

حقيقه تيکه بيّ چهندو چوونه

له دائرهى عهقل مه خلوق بيروونه⁽²⁹⁾

أي: أن وجود الله حقيقة دون كم ولا كيف، ولا يستطيع العقل البشري من الأحاطة بهذا الوجود، ولا يصل أحد إلى جوهر المعرفة وحقيقتها بعقله المجرد ونظره القاصر.

الآن ذلك لم يمنعه من الكلام عن إثبات الله والأستدلال على وجوده، وكذلك الكلام عن صفاته، حيث يقول:

گوئی مه که له که س هه ربه م مه عنايه

باوهرت بوی خودا خود نايه

يانى وجودى ((لذاته)) ى به

بوو گهو ههس دهوى مومجيدى نيه

هه ر نهوه (بالذات واجب الوجود)

(ذو الألوهية) و خاليق و مه عبود⁽³⁰⁾

أي: كن مؤمناً بوجود الله، ولا تصغ إلى من يقول بغير هذا القول، حيث أن وجوده واجب، ولا موجد لوجوده، فهو بالذات واجب الوجود، فهو الأله الخالق والمعبود.